بحكمه لا تجور فالتفا فعل ما امرك الله تعالى قال فتقدم وقبض روحها
وصعد بروحها الى حضرة الله سبحانه وتعالى واما عيسى صلى الله عليه وسلم
فجمع من بقول الارض ما يفطر عليه فدخل على امه فراها نايمة فقال ادعها
تستريح لقيام الليل فلا زال قايما على راسها حتى غربت الشمس وهجم الليل
وافطر الصايمون فناداها يا اماه ما لك لا تقومين ثم رجع الى نفسه
وقال لكل رقدة راحة وللعين حظ فادعها تستريح فقام على راسها الى
الصباح فلما راها لم تتحرك انكر عليها حالها فناديها بصوت حزين السلام
عليك يا اماه لا صبر لي ولا قرار ما هذه النومة وما هذه الرقدة وما اطول هذه
الغفلة فناديها فلم تجبه فانكب عليها وجعل يشمها ويقول ما اطيب
روايح الوالدة حتى ابكى ملايكة السما والجن والطير في الهوا وارتجت
الجبال وضج المكان فقال الله وهو اعلم ما يبكيكم يا ملايكتي قالوا شفقة على
عيسى فنودي يا عيسى ارفع راسك عظم الله اجرك واحسن عزاك وهذا
سبيل خلقي فرفع راسه وهو يقول من لوحشتي من لغربتي من يعينني على
عبادة ربي فاوحى الله اليه يا عيسى ما هذا الجزع انزل معي انيسا
انا انيس من لا انيس له انا رفيق من لا رفيق له فلما سمع عيسى الخطاب
قام ونهض ونزل الى قرية من قرى بيت المقدس وقال يا اهل القرية
ان امي قد ماتت في هذا الجبل غريبة وان الله تعالى ينظر الى الغريب
عند النزع اذا التفت الغريب يمينا وشمالا ولم يرى احدا عنده من
اهله فيقول يا عبدي ما لك تنظر حولك تطلب اهلك او مساعدا لك
او جيرانك كلهم قد انقطعوا عنك ولا احد يضرك ولا ينفعك غيري انا
خالقك ومربيك وانا خير لك من اهلك وابيك فقالوا له اهل القرية لا
نقدر الصعود فتحل فولى عنهم حزين خايف فاذا هو بشابين فاقبلا اليه
اتياه فسلم عليهما ثم قالا له يا عيسى ابن الله ارسلنا اليك لنعينك على دفن
امك وهاذه الاكفان والحنوط والحور معنا فمضوا اليها فغسلها الحور
وحفر قبرها جبريل وصلت عليها الملائكة وصعد الحور باكيات حزينات

فوقف عيسى على قبرها فقال اللهم ان امي قد ماتت ولم اشهدها عند
ركابها فاذن لها حتى تتكلم معي حتى اسلها عما اريد فاوحى الله اليه كلمها
تجبك فناداها بصوت حزين يا اماه فاجابته لبيك يا ولداه قال يا اماه كيف
مقيلك وكيف حالك قالت يا ولدي نعم المقيل ونعم القدوم على كريم فقال
يا اماه كيف وجدتي طعم الموت قالت يا ولدي ما ذهب والله طعم الموت من
حلقي ولا خشونته من جسدي ولا نسيت لطمة ملك الموت بيده بين
كتفي وفراق البشري من البشري صعب وكيف فراق الروح من الجسد
نورد خبرا تنشرح به القلوب وتشوق المحب للمحبوب قال الله سبحانه
وتعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات فاراد سبحانه
ها هنا بالذين امنوا الذين صدقوا من غير علم وميزهم على الذين اوتوا العلم
ويدل ذلك على ان اسم المومن يقع على المقلد وان لم يكن تصديقه عن
بصيرة وكشف بل ايمانه هدية وهبة لا بعلم ولا بكسب وفسر
ابن عباس قوله تعالى والذين اوتوا العلم درجات قال يرفع العالم فوق
المومن سبعمائة درجة بين كل درجتين كما بين السماء والارض وقال سيد
الخلق صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على ادنى رجل من اصحابي
وفي رواية كفضل القمر على ساير النجوم فهذه الشواهد تتضح بها تفاوت
درجات اهل الجنان بحسب تفاوت قلوبهم ومعارفهم ولهذا كان يوم
القيمة يوم التغابن اذا المحروم من رحمة الله عظيم الغبن والخسران
والمرحوم يرى فوق درجته درجات عظيمة فيكون نظره اليها كنظر
الغني الذي يملك عشرة الاف درهم الى الغني الذي يملك الارض من المشرق
الى المغرب وكل واحد منهما غني ولكن ما اعظم الفرق بينهما هذا منازله
غرف وسرر وطبقات وهذا منزله اعز غرفا واعلى درجات
وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا نذكر نبذة في فضل العالم الرباني فقد
قال سيد الخلق صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله واليه
يشير قوله تعالى ان في ذلك لايات للمتوسمين وقال صلى الله عليه وسلم الخ من